



غابت الأحداث عن سهل الغاب، الواقع في ريف حماه الغربي، منذ انطلاق الثورة السورية في 15 مارس/آذار 2011، غير أنه يشهد في الفترة الأخيرة معارك عدّة، على خلفية إمساك المعارضة بمدينة إدلب، ومن المتوقع أن تتطور المعارك في السهل، على الرغم من تركيز فصائل المعارضة وقوات النظام على معركة الأطراف، خصوصاً في ظلّ مسعي القوات النظامية إلى فكّ الحصار عن مستشفى جسر الشغور في القسم الجنوبي الغربي.

وبات السهل في قلب المعارك، مع دخول "جيش الفتح" مدينة إدلب، واعتماده توجّهاً لفصيلها عن محافظة اللاذقية، خصوصاً بعد السيطرة على مدينة جسر الشغور، وتحصّن أبرز قادة النظام في مستشفى المدينة، الذي لا يبعد عن السهل سوى كيلومترات قليلة.

تحوّل السهل إلى هدف استراتيجي لكل من الطرفين، لكونه يقع في المنطقة الوسطى من سوريا بين جبال اللاذقية غرباً وجبل الزاوية شرقاً وجسر الشغور شمالاً ومصياف جنوباً، ويشكّل سهلاً منبسطاً خصباً، يمرّ فيه نهر العاصي. كما أن وجود محطة زيزون الحرارية، التي تغذّي السهل وجسر الشغور بالطاقة الكهربائية، على أطراف السهل الشرقي، يزيد من أهميتها.

معارك محطة الكهرباء:

وشهدت المحطة معارك شرسة بين فصائل المعارضة وقوات النظام، تبادل فيها الطرفان السيطرة عليها، ولم تدم سيطرة قوات المعارضة على المحطة سوى بضع ساعات، لتكون الغارات الجوية المكثفة لسلاح الطيران بالتزامن مع القصف بالبراميل المتفجرة من أطراف المحطة، كفيلة بانسحابهم منها، وتقع المحطة على الطريق الواصل للنظام

من سهل الغاب إلى جسر الشغور، كما تطل على مساحة واسعة من الأراضي، وتعُد مركز قصبة لقرى وبلدات ريف حماه المحررة.

يبلغ طول السهل نحو 80 كيلومتراً، وعرضه بين 10 و13 كيلومتراً، وهو محاط بجبال عالية، خصوصاً من الجهة الغربية. وأهم بلداته وقراه من الشمال إلى الجنوب، قرقور والسرمانية والزيارة وجورين وقلعة المضيق والسوقيلية وسلحب. بلغ عدد سكانه في العام 2010 نحو 325 ألف نسمة، ويشكل تنوعاً طائفياً يسكنه السنة والعلويون والإسماعيليون والمرشدون. ويعتمد سكانه بشكل خاص على الزراعة، تحديداً القطن والشمندر السكري وعباد الشمس والقمح (التبغ).

وبعد نجاح "جيش الفتح" في السيطرة على إدلب، فتحت معركة قرى سهل الغاب في 23 أبريل/نيسان الماضي، وتمكنـت فصائل المعارضة، وأبرزها حركة "أحرار الشام" الإسلامية و"جبهة صمود"، وألوية وكتائب "صقور الغاب"، و"صقور الجبل" والفرقة الساحلية الأولى، بعد ثلاثة أيام من السيطرة على معظم حاجز النظام في سهل الغاب، أبرزها حاجز القاهرة، وتل واسط، وتل عترم، والصومع، واغتنام باباً من نوع 55، وأربع عربات "بي إم بي"، بالإضافة لعتاد ثقيل وذخائر، وقتل أكثر من 30 عنصراً للنظام ضمن تلك الحاجز.

وبات السهل يشكل حداً فاصلاً لسيطرة قوات المعارضة بين إدلب واللاذقية، ولذا كان لا بد من اقتحامه، في القسم الشرقي المطل على السهل، من جهة ريف إدلب الجنوبي، يقع جبل الزاوية، الخاضع لسيطرة "جبهة النصرة" وبعض مكونات "الجيش السوري الحر".

القسم الغربي لجهة ريف اللاذقية الشمالي:

أما في القسم الغربي لجهة ريف اللاذقية الشمالي، فتسيطر الفرقة الساحلية الأولى التابعة لـ"الجيش السوري الحر" وبعض الفصائل الإسلامية الأخرى على جبلي التركمان والأكراد. كما تسيطر المعارضة على مدينة خان شيخون، بينما تسيطر قوات النظام على ريف حماه الشمالي، وعلى مناطق قريبة من القرداحة، معقل الرئيس بشار الأسد.

ويشير المستشار القانوني في "الجيش السوري الحر"، أسامة أبو زيد، في تصريحات لـ"العربي الجديد"، إلى أن "قضية معركة سهل الغاب، اتخذ فيها القرار مع البدء بمعركة النصر في مدينة جسر الشغور، وتأتي في إطار العملية العسكرية التي وضعتها غرفة عمليات جيش الفتح، بالإضافة إلى جيش الإسلام والجيش السوري الحر".

ورأى أن "معركة سهل الغاب لم تبدأ من قبل، لأنها ليس سهلاً دخول المنطقة جغرافياً، ولا يمكن دخول معركة من هذا النوع في منطقة بهذه المساحة، من دون وجود عمل عسكري على الجبهات المقابلة، في جسر الشغور وجبل الأربعين وجبل أريحا"، ونبه أبو زيد إلى أن "الجزء الذي تم تحريره من سهل الغاب لم نصل فيه للجزء الصعب، والذي سيمثل التحدي الأكبر، فسهل الغاب منطقة سهلية مكشوفة، تقع في مقابلها تلال وجبال تتموضع عليها قوات النظام". وكشف أن "المراحل الأصعب من معركة سهل الغاب، ستشهدنا خلال الأيام الآتية".